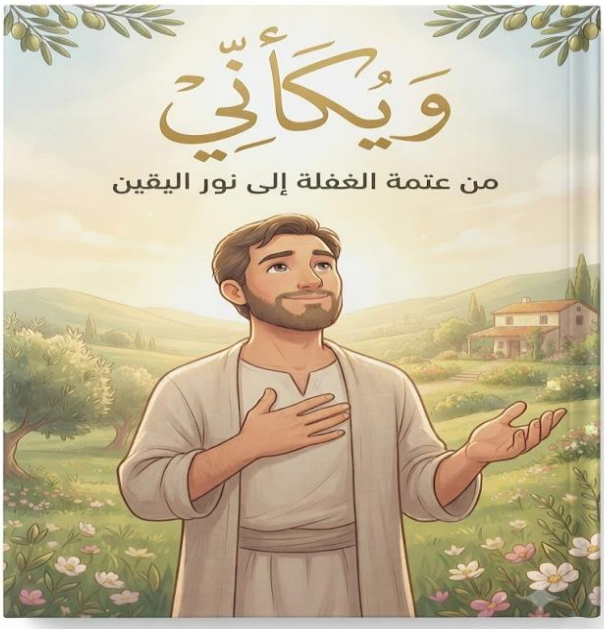

ويكأني

دعوة للنظروالتدبر في عواقب الأمور

والعيش مفوضا ومتوكلا على الله في كل أمورك

(صفر مشاكل مع الدنيا ومع جميع الناس حلوهم ومُرِّهِم)

متجها لله وحد ه ... ودار الخلد ... ولذة النظر الى وجه الله الكريم

ويكفينا أن الله سينزع الغل والأحقاد قي الجنة .. ولن نسمع إلا قيلا سلاما سلاما

فكرة وتنسيق ... عصام سعد إبراهيم الصاوي

مقدمة الكتاب: صدمة الغفلة واليقظة الكبرى

حين يُولد الإنسان في أتون الاعتياد، تتبلد حواسه وتتلاشى دهشة البدايات تدريجياً؛ فيظن أن النور حق مكتسب لا مِنة فيه، وأن الأيام ممتدة أمامه بلا نهاية، وأن القشور والمظاهر المزيفة هي جوهر الوجود الحقيقي. تمر عليه الساعات والأيام كأنها عبء روتيني يود لو يتخلص منه، ويقضي زهرة شبابه وعمره في تراكم الخصومات، واللهاث خلف الأوهام، وتضخيم الصغائر، وكأن دار الدنيا دار قرار لا دار ممر.

لكن الحياة -بحكمتها الإلهية العميقة وناموسها القاسي أحياناً- تمتلك مخالب حادة قادرة على إحداث هزة واحدة عنيفة تنفض غبار الغفلة الكثيف عن الروح. إنها لحظات فاصلة نادرة، يقف فيها الإنسان عارياً أمام مصيره، إما بعتمة مفاجئة تفقدك البصر، أو بمرض عضال يتربص بالجسد المنهك، أو بلجة بحر هائجة تغرق فيها كل أسباب النجاة الدنيوية، أو بكابوس في احلام نائم ... موت محتوم ووقوف على طبلية المشنقة.

في تلك اللحظات بالذات، تتساقط جميع أثقال الدنيا، وتتهاوى الألقاب والأموال والأحقاد، وينفتح الباب المفاجئ على حقيقة الوجود العارية. ينطق الكيان الإنساني بكلمة واحدة لا تقبل القسمة على اثنين، كلمة تختصر العمر كله وتلخص فلسفة النجاة: "ويكأني"؛ ويكأني كنت ميتاً طوال عمري وها أنا أُولد الآن من جديد!

هذا الكتاب ليس سرداً تاريخياً عابراً ولا حكايات مسلية، بل هو خمس محطات وجودية كبرى لغربلة الروح، واختبار اليقظة، والوصول بالإنسان إلى أطهر وأبسط غايات الوجود التي لا تبغي سوى السلام واليقين: لقمة ونومة بسلام في كنف رضا الله.

الفصل الأول: ويكأني.. عتمة العمى وبعث النور الأول

١ .سجن السواد المخملي والاعتياد القاتل

يُولد الإنسان في أتون الاعتياد، فيظن أن النور حق طبيعي لا مِنة فيه، وأن الألوان تفاصيل بلهاء تملأ الفراغ دون معنى. يعيش سنواته الطويلة يقلب بصره في وجه الدنيا وكأنها دار قرار لا دار ممر، منغمسًا في تفاصيلها المادية الصغيرة، متخماً بشكواه المستمرة التي لا تنتهي، ومظناً أن نعمة الإبصار باقية إلى أبد الآبدين.

تخيل معي.. ماذا لو أن إنساناً عاش عقوداً طويلة في عتمة مطلقة؟ سجن من السواد الخالص، لا يرى فيه وجه أبيه، ولا ضحكة طفله، ولا خضرة الشجر، ولا صفحة السماء الزرقاء. عالم صامت ساكن تلمس فيه الأصابع جدران الغرفة الموحشة، وتعتمد الأذن وحدها على اقتفاء أثر الخطوات حوله. في هذا السجن المظلم، يتأقلم الإنسان مرغماً، وينسى تدريجياً أن شيئاً اسمه "الضوء" كان يوماً يداعب رموشه. يتحول حفظ الأماكن إلى عين بديلة، ويصير اللمس أداة للرؤية، وتتلاشى من خياله ألوان الغروب

وابتسامات الأمهات، مستسلماً لحقيقة أن النور مجرد أسطورة قديمة يرويها المبصرون.

٢ .أمر الخالق وانكشافه المفاجئ

ثم.. في لحظة فارقة لا تشبه سائر اللحظات، بين الكاف والنون، يأتي أمر الخالق سبحانه. يُقدر للغشاء السميك أن ينقشع، وللعين الميتة أن تفتح أبوابها على المجهول الواسع.

تخيل صدمة العين الأولى وهي تواجه نور النهار المبهر! إنها لا تستطيع تحمل الشعاع المفاجئ؛ ترتجف الجفون الضعيفة، وتدمع المقل بغزارة، ويفر هارباً ذلك الإنسان الذي اعتاد السواد لسنوات طوال. وحين يهدأ النور قليلاً في الداخل، وتبدأ العين في التفتح التدريجي على العالم الواسع، كيف يرى هذا العائد من العمى الدنيا؟

إنه لا يرى الدنيا بعين البلادة التي يرى بها المغترون بأنفسهم. لا يبحث عن بريق الذهب المزيف، ولا يكترث بقشور المظاهر الفانية التي تفتن الناس. ستتجه عيناه المذعورتان بالنعمة مباشرة إلى أول آية خلقها الله؛ إلى ظلال الشجر كيف تمتد على الأرض بخفة وسكون، إلى خيوط الشمس وهي تخترق الغيوم وتغسل الأماكن بالدفء، إلى طائر يقف على غصن ليهتز بسلام، إلى ملامح وجه أمه التي طالما تخيلها بلمسات أصابعه ولم تكن حقيقتها غائبة عن قلبه قط.

٣ .النشوة الطاهرة

في تلك اللحظة المجيدة، يرتجف القلب ويصرخ القلب من أعماقه بصوت متهدج: "ويكأني.. كنت ميتاً في بطن العتمة طوال عمري، وها أنا أُولد الآن من جديد."!

تتحول كل ذرة أكسجين يمتصها الصدر إلى تسبيحة حامدة، وكل مشهد عابر إلى معجزة إلهية لا تقدر بثمن. يدرك العائد من العمى أن البصر

ليس مجرد خلايا عصبية في شبكية العين، بل هو هبة إلهية كبرى تستوجب سجود شكر لا ينقطع أثره.

حين يعود إلى بيته، لا يعود كمن دخل وخرج كل يوم ببلادة، بل يعود كمن عاد من القبر؛ يرى في كوب الماء الشفاف معجزة، وفي جدران البيت البسيطة حصناً من النور، وفي بقية عمره هدية مجانية لا ينبغي أن تُصرف في حقد أو خصومة. لقد علمه العمى كيف يُبصر بقلبه، وعلّمته العتمة كيف يقدر النور حق قدره.

الفصل الثاني: ويكأني.. راندي بوش والجسد الآزف (المحاضرة الأخيرة)

١ .فيل الغرفة والتقرير الجاف

ليس أهول على النفس من أن يأتيك تقرير الطبيب الجاف ببرود ثلجي ليقول لك بلا مقدمات: "أمامك أشهر معدودة، وأيامك في هذه الدنيا معدودة على أصابع اليدين، فالسرطان قد تمكن من الجسد ولا رجعة فيه\."

هذا بالضبط ما واجهه أستاذ علوم الكمبيوتر في جامعة كارنيجي ميلون، راندي بوش(Randy Pausch) ، حين وقف على المسرح عام ٢٠٠٧، والورم القاتل ينشر أطرافه الخبيثة في كبده، ليلقي محاضرته التاريخية الشهيرة التي هزت العالم: "المحاضرة الأخيرة.(The Last Lecture) "

لم يكن يقف ليصطدم بالشفقة أو يلقي خطاباً استعطافياً يستمطر دموع الحاضرين، بل بدأ بمقولة بليغة ستبقى خالدة في تاريخ الإنسانية:

"عندما يكون هناك فيل في الغرفة، فعليك أن تقدمه للجميع."

وعرض بكل شجاعة وجهارة صور الأشعة الطبية التي تظهر الأورام المميتة، ليقول للحضور بملء فمه الثابت: "أنا مصاب بالسرطان، وميت خلال أشهر معدودة، ولكن هذا لا يعني أنني لست سعيداً، بل أنا في أوج سعادتي لأنني أعيش كل ثانية بكامل الوعي والامتنان."!

٢ .تفريغ روح المحاضرة: دروس الحافة الأخيرة

تخيل معنا تفريغ روح تلك المحاضرة التاريخية هنا، وكأن راندي يخاطبنا من فوق المسرح وجسدُه يتهاوى وروحه تشتعل بنور اليقظة:

في حتمية الورقة الموزعة: "يا أصدقائي، نحن لا نستطيع تغيير الورقة أو الأوراق التي وُزعت علينا في هذه الحياة، ولكن بإمكاننا تماماً أن نغير طريقة لعبنا لها. الحياة لا تعطيك بالضرورة ما تتمنى، ولكنها تمنحك دائماً المساحة الحرة لتختار من تكون وسط العاصفة."

في فلسفة الحواجز والجدران: "الجدران وُجدت لسبب عظيم. إن الحواجز الصعبة أو ما أسميه بالجدران الطينية التي تظهر في طريقنا لم تُخلق لتمنعنا من الوصول لأهدافنا، بل وُجدت لتُظهر لنا كم نحن راغبون حقاً في الوصول إليها! الجدران وُجدت لمن لا يريدون الحلم بصدق، أما الصادقون فيجتازونها أو يتسلقونها مهما بلغت قسوتها."

في وصية الإرث والأطفال: "أنا أقف هنا اليوم لا لأرثي نفسي، بل لأعلم أطفالي الثلاثة الصغار دروساً سيحتاجونها حين أكون تراباً تحت الأقدام. أريد أن أترك لهم إرثاً لا يمحوه الزمن؛ ليس المال ولا العقارات التي تتبخر، بل عصارة روحي، ودروس الكفاح، ومعنى أن يعيش الإنسان واقفاً كالشجر لا يكسره الموت، بل يزيده تمسكاً بالحياة."

٣ .الصحوة العميقة: ويكأني كنت ميتاً وأنا حي

حين يستمع الإنسان إلى راندي بوش وهو يصارع الموت بقوة الحياة وبهجتها، ترتجف روحه من غفلتها الطويلة. يصرخ القلب بداخلك بلا استئذان:

"ويكأني.. كنت ميتاً وأنا حي! أهدرت سنوات عمري في تفاهات ومخاوف وهمية، ومقارنات فارغة، وضغائن لا قيمة لها، بينما العمر أرخص بكثير مما أظن، والوقت ينزف من بين أصابعي كالرمل المبلل."!

راندي بوش يجسد "ويكأني" العقل الواعي الذي يرفض أن يستسلم للموت قبل أن يزرع جنة كاملة من الحب والعطاء لمن يُحب. إنه يعلمنا أن النهاية ليست هي التي تعرّف الإنسان، بل الطريقة التي ينهي بها ركضته الأخيرة على مسرح الحياة؛ فإما أن ينطفئ بهدوء الخائفين، أو يضيء كشمس خريفية دافئة تترك أثرها الطيب في تراب الأرض قبل أن تغيب.

الفصل الثالث: ويكأني أنسان .. في سفينة تغرق في ظلمات البحر ولا قوارب نجاة

١ .ليل بهيم وبطش اللجج

في ليل بهيم، حيث يبتلع الظلام أطراف الأفق، وتثور الرياح بلا رادع ولا رحمة، تميل السفينة بوحشية بالغة في عرض المحيط الواسع. تتكسر الألواح الحديدية الثقيلة كأنها عيدان خشبية واهية، وتتصاعد صرخات الخوف والهلع من حنجرة كل راكب، وتندفع المياه السوداء الباردة لتغمر ممرات السطح وتطفئ الأنوار الواحدة تلو الأخرى في رعب مطبق.

لا أفق لبر يلوح في الأفق، لا وميض لمنارة بعيدة ترشد الضالين، ولا قوارب نجاة كافية للجميع لتنقذ ما يمكن إنقاذه.

في تلك اللحظة الحرجة، حيث تتلاصق الأنفاس الصاعدة إلى الحناجر، تنهار في ثوانٍ معدودة كل أساطير القوة البشرية والغرور المزيّف.

أين الملايين المزورة في البنوك والأسواق؟

أين الجاه والألقاب والسلطة التي كان يهش بها أصحابها على الناس؟

أين الخصومات الطويلة والثارات التي كانت تمزق صدور الرجال وتقيم لها الحروب قبل ساعات قليلة؟

كلها تتطاير كالرماد في عاصفة الموت العاتية. لا يبقى سوى عري الروح الخالص أمام جبار السموات والأرض. يتشبث الجميع ببعضهم، وتتوحد الألسنة على دعاء مضطرب واحد يطلب النجاة والرحمة، متجردين من كل مظاهر التكبر البشري.

٢ .بر الأمان والمعجزة الصغرى

تخيل أن تقف على حافة الغرق الفعلي، وتشعر ببرودة الموت تسري في أطرافك، ثم يشاء القدر الإلهي أن تمتد لك يد خفية، أو يكتب الله لك طوق نجاة على خشبة تائهة وسط الأمواج العاتية، لتصل إلى البر صبيحة اليوم التالي وأنت تنظر إلى الشاطئ بعينين دامعتين مذهولتين من هول النجاة وعظمة الخالق.

حين تعود إلى بيتك بعد هذه اللجة الهائلة، وتجلس في غرفتك الهادئة بعيداً عن صخب الموت، وينساب شاي الصباح الساخن في حلقك، وتسمع صوت دقات الساعة المنتظمة على الحائط، وصوت أطفالك وهم يلعبون بأمان في الدار.. كيف ترى هذه التفاصيل؟

٣ .انزياح الأوهام واستقرار البصيرة

تصرخ روحك بلا مهابة وبلا ادعاء: "ويكأني.. لم أكن أعيش طوال السنوات الماضية، بل كنت غارقاً في سبات الموت الحقيقي! إن رشفة الشاي البسيطة هذه معجزة إلهية، وإن الكرسي الوثير تحت جسدي نعمة لا تُشترى، وإن الأرض الصلبة المستقرة تحت قدمي هي الفردوس ذاته."!

العائد من لجج الغرق لا يغضب لزينة الدنيا الزائفة، ولا يخاصم أحداً على حطام فانٍ يزول بزوال الأيام. يدرك بيقين مطلق أن الخطوة الفاصلة بين الحياة والموت كانت أرق من خيط العنكبوت، وأن الإنسان لا يملك من أمره شيئاً سوى أن يسجد شاكراً لربه الذي استرد روحه من بين أنياب الأمواج العاتية. تصبح الحياة في عينيه أصفى وأبسط من أن يُكدر صفوها بالخصومات أو الضغائن.

الفصل الرابع: ويكأني.. طبلية المشنقة وحلم الإعدام والبعث الجديد

١ .كابوس الساحة وثواني العد التنازلي

إنها القمة الأروع، والذروة الأصفى، والجمر الذي تحت رماد الروح في هذا الكتاب؛ اللحظة التي تتجلى فيها حقيقة الإنسان حين يقف على حافة الفناء التام بذنبه أو بظلم ظالم، متلواً بتجربة الكاتب الروسي العبقري "دوستويفسكي" حين وقف في ساحة الإعدام، وبكل نفس أوقظها الله من غفلة الخصومة بكابوس شبيه.

تخيل معي ذلك المشهد الرهيب:

تُقتاد مكبل الأيدي بخطوات ثقيلة إلى ساحة التنفيذ. يُلبسُك الجلاد ثوب الإعدام الرمادي الخشن. تُغمى عيناك أو يُترك البصر معلقاً بخشبة المشنقة أو فوهة البنادق الموجهة لصدرك. تقرأ عليك تفاصيل النهاية، ويخبرك الجلاد ببرود أن أمامك دقيقة واحدة فقط.. ثوانٍ معدودة وينقطع خيط حياتك من هذه الأرض الأبدية للأبد.

في تلك الثواني القاتلة، لا تفكر في مال جمعته وعجزت عن إنفاقه، ولا في عقارات تركتها تتنازع عليها الأيدي، ولا في خصومة أشعلتها مع جار أو عدو لإنزاله على رأيك. ينحصر الكون كله، وبكل سعته، في نقطة واحدة مقدسة لا غيرها: أولادك الطيبون، رغبتك المحرقة في أن تقعد معهم، أن تنقل إليهم علمك وخبرتك، أن تسندهم في وعثاء الحياة وقسوتها، وأن تفتح لهم مصنعاً ومأمناً يحميهم من ذل الأيام.

تصرخ في سرك بحرقة ممزقة تفتت الجوانح: "يا ليتني لم أخاصم أحداً! يا ليتني قضيت كل لحظة في احتضان عيالي وتقبيل جباههم وإعانة الضعفاء ونشر السلام! يا رب.. أرجعني.. أرجعني لأكون أطهر وأصفى وأحسن للناس."!

٢ .الاستيقاظ العظيم وانزياح الأثقال

وقبل أن يرتفع السيف أو يتدلى حبل المشنقة لتنتهي الحكاية، ينفتح الغطاء فجأة.. تستيقظ من كابوس الموت على وسادتك الدافئة في جوف الليل، وتستيقظ من النوم ... وتسمع أنفاس أولادك وهي تتصاعد بهدوء وسلام في الغرفة المجاورة!

تنظر إليهم بعينين تفيضان بالدموع الغزيرة والامتنان الجارف، وتسلم أمرك لله بقلب طاهر منكسر متذلل لرحمته.

في تلك اللحظة بالذات، يحدث الانفجار الأعظم في روحك، وتنقلب موازينك إلى الأبد:

تسقط جميع أثقال الدنيا ومخاوفها المادية من كاهلك فلا تعني لك شيئاً.

يصبح رصيدك مع البشر "صفر مشاكل"؛ فلا أنت طامع في مال أحد، ولا حاقد على جاه أحد، ولا مهتم بخصومة أحد.

يزيل الله الغل والحقد من صدرك تماماً، لدرجة أنك تصبح تدعو لعدوك بالهداية بصدق الخاشع، عالماً أنك ذاهب إلى الجنة وأن الآخرة أوسع بكثير من أحقاد الأرض الضيقة المتسخة.

لا يعود يرهبك الموت ولا تشغلك مظاهر الفناء، ولا تبحث في أيامك الباقية إلا عن فعل كل خير يحبه الله ويقدمه للبشرية جمعاء.

تصرخ بأعلى صوت اليقين المستقر في الأعماق: "ويكأني.. وُقد عدتُ الآن فقط! ويكأني لم أكن قبل هذه اللحظة إلا هباءً منثوراً في غفلة الدنيا."!

حلم حقيقي غير حياتي أنا عصام سعد ابراهيم الصاوي في عداوتي مع أحد جيراني الذي ظلمني بالظن وبدون وجه حق ... حبيس المنزل وكأنه تحديد إقامة لمدة ١٥ عام من أعتى اجهزة المخابرات في أقذر مرحلة في تاريخ مصر .... زورا وبهتان شكاني هذا الجار لهذه الجهة السيادية ... سلمت أمري لله ... إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه ... أما انا فلا أريد منه شيء لا دنيا ولا آخره ... بل وندعو الله له ان يهديه ... ففي الجنة ينزع الله الغل من الصدور ولن يهمني هل في الجنة أم هو من أصحاب النار

فوضنا الأمر لله وحسبنا الله ونعم الوكيل

وإنا لله وإنا اليه راجعون ... حكيم يدبر الأمر يصلحنا ويجعلنا في حبه ومعيته ويكفينا ذلك

والحمد لله أتقنت جميع الصناعات من اليوتيوب من الإبرة للصاروخ ... وتفرغت لخدمة كتاب الله ... وجائني محمد رسول الله عليه السلام ورضي الله عنه في المنام وقال لي اعمل حاجه وهو في غزوة الاحزاب والحمد لله عملت حاجات رائعة في صناعة الالات الزراعية وتعليم القراءة والكتابة لن يبقى جاها او عاطل لكل دولة ناطقة بالعربية وهذا توفيق من الله ... وكذلك جائني الشيخ محمد متولى الشعراوي في المنام

ونزل من على المنبر في خطبة الجمعة وقال لي انتا اطلع كمل ... وفعلا قدمت كتبا عظيمة للوصول الى الله بيقين ومحبة... وقد رأيت معجزات اثناء تأليف الكتب ... أريد تنسيق الكتاب بشكل معين واحترت اعملها ازاي لقيتها على الكمبيوتر تتنسق لوحدها.... كذلك أثناء تصميم مصحف القراءة والتجويد ... ظللت ١٠ ساعات متواصلة ... عمل ... وكنت اريد أن اختار تنسيق معين سيجمل ويريح العين في القراءة .... وقد مسحت ملف الوورد وبقي البيدي اف فقط .... وإذ فجأة ... يتحول التنسيق لأجمل ما يكون ... سجدت لله فرحا انه معي وظللت أصلي في هيستريا فرح لمدة نصف ساعة وأكلم الله كانه واحد صاحبي ... فالحمد لله على هذه النعم ونسأل الله أن يهديك ... ملييش دعوة بيك ... سلمتك لله ... اتصرف معاه ... هسيبلك رابط تحت عن جهنم ... الله يهديك ويعفو الله عنك ويدخلك الجنة ... فالغل من الصدور في الجنة سينزع ولن يهمني مصيرك جنة ام نار الحريق

الفصل الخامس: ويكأني.. قصة قارون ودرس الـ "صفر مشاكل"

حين يقرأ الإنسان القرآن بقلب يقظ، يكتشف أن قصص المتقدمين لم تكن مجرد حكايات تسلية تاريخية، بل هي مرآة دقيقة تكشف عورات النفس البشرية وغفلتها. خذ مثلاً قصة قارون؛ ذلك الرجل الذي أعطاه الله من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة.

لقد عاش قارون في قمة الغفلة المادية، متغماً بالمال والجاه، مغترّاً بقوته، حتى إنه حين نُصح بالعدل والإحسان، رد بصلف وبلادة متناهية: {إنما أوتيته على علم عندي}. ظن بجهله أن السعادة تكمن في تراكم الأرصدة، وأن التفوق يُقاس بحجم الكنوز والقصور، فاستحق سخط الجبار الذي أخذه أخذ عزيز مقتدر.

لكن الموقف الأروع والأعظم دلالة في القصة يكمن فيما قالته العامة والخواص بعد الهلاك:

}وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون.{

تأمل معي كلمة "ويكأن" هنا! إنها اللحظة ذاتها التي يتنفس فيها الإنسان صعداء النجاة، ليدرك فجأة أن كل زينة الدنيا التي تقاتل عليها الناس، وكل الأموال التي تُهدر الأعمار في جمعها، لا تساوي عند الله جناح بعوضة إذا انتهت بالمرء إلى خسف الهلاك أو عتمة الغفلة.

حين يرى الإنسان مآل قارون ومن تمنوا مكانه، يسقط من عينيه كل بريق مزيف. يعود إلى رشده وإلى أطفاله ليقول لنفسه بصدق مطلق: "ما قيمة المال إن ذهب السلام؟ وما قيمة الكنوز إن احترق القلب بالأحقاد؟"

هنا بالضبط وُلِد مبدأ "صفر مشاكل"؛ حيث لا طمع في حطام الآخرين، ولا تكالب على فانيات الأرض، بل قناعة كاملة بأن راحة البال، والعيش

البسيط في كنف أولادك، ورضا الله عز وجل، هي الكنز الحقيقي الذي لا يفنى.

آيات من سورة القصص

إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين (٧٦) وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين (٧٧) قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون (٧٨) فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم (٧٩) وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون (٨٠) فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (٨١) وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون (٨٢) تلك

الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (٨٣) من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (٨٤)

الخاتمة: لقمة ونومة بسلام.. في كنف رضا الله ومراجع الكتاب

هكذا تتكامل محطات "ويكأني" الخمس؛ من عتمة العمى إلى نور البصر، ومن مرض راندي بوش وشجاعة العطاء إلى وعي النهاية، ومن لجة البحر الغارق إلى بر الأمان، مروراً بكابوس المشنقة والبعث الجديد، وصولاً إلى عبرة قارون ودرس "صفر مشاكل."

في نهايات المطاف، وبعد كل هذه الصدمات الوجودية الكبرى التي تهز جذوع الغفلة في قلوبنا وتستاصل شوك الأحقاد، لا يطلب الإنسان العاقل من الدنيا سوى غاية واحدة طاهرة ومختصرة تجتمع فيها كل معاني النجاة:

"لقمة ونومة بسلام.."

لقمة حلال طيبة تشكر الله عليها بقلب خاشع مطمئن بخير عطاء الله في الدنيا والآخرة ، ونومة هادئة آمنة على فراش السلام، في كنف رضى الله، ودون خوف من غد مجهول، ودون غفلة عن مصير ومآل.

بهذا يكتمل المعنى، وينطفئ سُعير الوهم، ويبدأ العمر الحقيقي المكتوب بنور الشكر، واليقين، والسلام المطلق.

ويكأني

ليس مجرد عنوان، بل هو صدمة وعي كبرى تُنقذ الروح من سبات الاعتياد والغفلة الفانية. يأخذنا هذا الكتاب في رحلة وجدانية قاسية ومحررة عبر خمس محطات وجودية تفصل بين الموت والحياة: بدءاً من عتمة العمى وبعث النور الأول، مروراً بشجاعة راندي بوش في مواجهة الجسد الآزف والمحاضرة الأخيرة، ثم لجج البحر الغارق وظلمات الموت بلا قوارب نجاة، وصولاً إلى ذروة المكاشفة على طبلية المشنقة وكابوس الإعدام، وختاماً بعبرة قارون ودرس الخلاص. في هذه المحطات تتساقط أثقال الدنيا، وينزاح غل الصدور ليصبح رصيد الإنسان مع البشر "صفر مشاكل". لينهي الكاتب هذه الرحلة عند أطهر وأبسط غايات الوجود التي لا تبغي سوى السلام واليقين: لقمة حلال ونومة هادئة بسلام، في كنف رضا الله وحده.

تحليل للكاتب كريم الشاذلي

المحاضرة الأخيرة قبل ٩٠ يوم من دخول القبر!

للعالم راندي ... المصاب بمرض السرطان

رابط يوتيوب للحلقة

https://www.youtube.com/watch?v=UzJZTGXF97o

رابط المحاضرة الأخيرة لراندي بوش نفسه (مترجمة كاملة)

https://www.youtube.com/watch?v=QilVQJtK7P0

أمين صبري

الخوف من الله

https://www.youtube.com/watch?v=1DmwgdxK5mQ

جهنم .. رابط فيديو

https://www.youtube.com/watch?v=4KgEQsZVd30